

آية الله اليراكى : آمن الامام الخمينى بأن جوهر الدين يكمن فى نظام الحكم و بسط العدالة



فى كلمة لسماعته حاول الامين العام للمجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الاسلامىة ، تسليط الضوء على ابعاد شخصية الامام الخمينى و توجهاته الفكرىة و السياسىة .

استهل آىة الله الشىخ محسن اليراكى كلمته بالاشارة الى قوله تعالى فى كتابه الكريم " و من يتق الله يجعل له فرقانا " ، لافتنا الى أن الجانب الأهم فى شخصية الامام الخمينى و الذى كان وراء النجاحات التى شهدتها مسيرته السياسىة و الفكرىة و التربوىة ، يكمن فى أن الامام بنى نفسه بما يتطابق مع الاسلام و احكامه منذ نعومة أظفاره . إذ انه كان حريصا على الالتزام بتعاليم الاسلام و آدابه فى مختلف شؤون حياته . و من الواضح أن التعاليم الاسلامىة تشمل الآداب الشرعىة و المستحبات و النوافل ، و كان سماحة الامام ملتزما بالمبادئ الشرعىة و الآداب الاخلاقىة حتى فى ابسط الامور بما فى ذلك اثناء سيره فى الطريق حيث كان يسير على يمين الطريق فى ذهابه و اىابه .

و أوضح آية الله الاعرابى : مما يذكر فى هذا الصدد ، حىنا كنا فى النجف كانت مدرسة العلوم الاسلامىة للامام الحكيم هى المركز الاساس للطلبة العراقيين. وكانت تتكفل بنشر مرجعية المرجع. و كان طلابه من انشط الطلبة.. كان يشرف على المدرسة السيد محمد باقر الحكيم . بعد وفاة المرجع الحكيم كان جهاز السيد الحكيم قسمن: احدهما يديره السيد مهدي والسيد باقر وكانا على خط الشهيد الصدر. والقسم الآخر كان له توجه آخر. فاعلقوا المدرسة ، وبقي طلابها معطلين ومهملين. فتكلم معى السيد محمد باقر وطلب منى ان اتكلم مع السيد الامام فلعله يتبناها ، وحينها نستطيع نشر مرجعية الامام. ذهبت الى الامام واقترحت عليه ذلك، فشر ان ثمة شىئا ما فرفض ذلك رفضا تاما ، مع علمه ان تبنيه المدرسة سوف يرسخ مرجعيته فى العراق.. كانت المدرسة تضم الخليجين ايضا. وكان رفضه انطلاقا من التزمه الصرف بما يراه مطابقا لموازين الشرع حتى الاخلاقىة النافلىة ، اى غير الازامىة. وهكذا كانت محطات سيرته الذاتىة .

و اضاف سماحتة : أن هذه التقوى الصارمة والالتزام التام بموازين الشرع ، شكلت احد الابعاد البارزة فى شخصية الامام الخمينى . و منحتة فهما عميقا و دقيقا للاحكام الشرعىة ، و للاوضاع و الاحداث التى تدور من حوله . و كان على درجة كبرىة من الفراسة والفهم الدقيق حتى للاحداث السياسىة والاجتماعىة .

و فى جانب آخر من كلمته ، لفت الامين العام للمجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الاسلامىة الى الفهم الدينى الذى دعا اليه الامام الخمينى ، موضحا : لقد قدّم الامام تفسيرا للدين يتسم بالمزيد من العمق ، و مشيرا الى أن الدين يعنى النظام السياسى ايضا ، و قد صرح بذلك فى كتبه و مؤلفاته ، مشددا على ان الاسلام يعنى الحكومة بعينها ، و أن احكامه بمثابة قوانينها ، و مؤكدا أن الاسلام يعنى النظام السياسى ، وأن الاحكام الاسلامىة هى احكام هذا النظام ، حتى الصلاة والزكاة والحج. و أن الانبياء هم القادة السياسيون الذين جاؤوا لاقرار الحكم الالهى على وجه الارض ، الحكم القائم على اساس من العدل الالهى.

و لفت آية الالاركي الى قوله تعالى في سورة الشعراء: " اني لكم رسول امين، فاتقوا الله واطيعون، ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون " ، اي الطواغيت الذين يحكمون بالظلم والهوى.

و أوضح سماحته : القرآن الكريم يشير الى ان الحياة الانسانية يحكمها تياران: تيار الحق وتيار الباطل. و ان تيار الباطل قائم على اساس حكم الهوى " وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم" . فاما ان يكون الحاكم هو الهوى ، او أن يكون حكم الله الذي يبينه الانبياء والرسل والاوصياء والفقهاء .

و اضاف : هذه الآيات تدعم ما ذكره الامام الخميني حول تفسيره للدين. نظرية ولاية الفقيه قائمة على هذا الفهم للدين. الدين هو نظام الحكم ، وان احكامه هي التي بينها الشارع وفسرها الفقهاء. هذه هي حقيقة الدين التي كان يؤمن بها الامام . أن التقوى التي كان يتحلى بها الامام في شخصيته، منحه بصيرة نافذة في فهم الدين وفقاً لما نص عليه القرآن الكريم وسنة رسول الله وآل بيته الطهار .

و في الختام خلص آية الله الالاركي للقول : كان الامام يؤمن بحقانية الله وحتمية الوعود الالهية. و كان واثقاً من نصر الله " وكان حقاً علينا نصر المؤمنين " . كان مؤمناً ومجسداً لهذا الايمان ومتيقناً بوعد الله . ومن منطلق ايمانه بالله ويقينه بالنصر الالهي، كانت تنفتح له ابواب النصر المؤزر .